

## الرجبية في الشعر القديم: المفهوم والسياق

علي أحمد طالب الهمامي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم والآداب، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

aalhamami@nu.edu.sa

المستخلص. تتناول الدراسة مفهوم الرجبية في الشعر العربي القديم، وتدرس تداخلاته بين اللغة والدين والشعر، مع العناية بمفهوم الرجبية الشعري على وجه الخصوص. وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن الرجبية مشتقة من شهر رجب، ومنسوبة إليه؛ وحضورها في الشعر يبدو تقليدا شعريا قديما، يبتعد عن الارتباط الديني الخالص، ويرتبط بالسرد الشعري خاصة عندما يتجه الشاعر إلى ناقته أو محبوبته. وعند اتجاه الشاعر إلى ناقته تظهر الليلة الرجبية ببردها وخوفها ورياحها وشدتها؛ لبيان قوة الناقة الراحلة. وعند اتجاه الشاعر لمحبوبته تظهر المزنة الرجبية والشنانة الرجبية والنطفة الرجبية والروضة الرجبية؛ لبيان لذة المحبوبة ونشوتها. وفي سياقات الرجبية المختلفة تبرز بوصفها أداة فاعلة في السرد الشعري، الذي يكتنف حضور الموصوف، ويؤكد أهميته.

الكلمات المفتاحية: رجبية، ليلة، مزنة، شنانة، نطفة، روضة.

### المقدمة

إن القراءة المتأنية للشعر عامة وللقديم على وجه الخصوص، تفتح آفاق القارئ، وتثير أسئلته -خاصة- عندما يقف على تقليد ما سواء كان ظاهراً في الشعر، وحاضراً في دراسات النقد كالوقفة الطليعية، أو الرحلة. أو غير ظاهر كـ "الرجبية"؛ تلك التي تبدت لي في نصوص قديمة متفاوتة، مما أثار تساؤلي حول هذا الحضور، ما مفهومه؟ وما مدى فاعليته؟ وهل يمكن تسميته تقليداً؟ وهل لهذا التقليد دلالة ما، وهل هذه الدلالة ثابتة أم متسعة؟

إن هذه التساؤلات عن "الرجبية" تؤكد على أنه "ما من قارئ للأدب إلا وتمر به حالات يتساءل فيها، وهو يقرأ، عما إذا كان ما يقرؤه أصيلاً أم مسروقاً. وفي كل قراءة لقصيدة أو نص أدبي، نجد

أصداء بارزة المعالم لقراءات سابقة...<sup>(١)</sup>.

من هذا المنطلق أحببتُ أن أسلط الضوء على هذا الموضوع الذي قلَّ الوقوف عليه - فيما أعلم - حيث وجدتُ صداه حاضراً في الشعر العربي القديم، خاصة عندما يحين وقت السرد الشعري عن المرأة أو الناقة، إذ نجد استعمالات مختلفة تضاف للرجبية كـ "ليلة رجبية، ومزنة رجبية، وروضة رجبية، وشنانة رجبية، ونطفة رجبية"، والجامع بين هذه الاستعمالات نسبتها إلى رجب، ولعلي لم أقف على استعمالات منسوبة لشهر آخر غير رجب، تحمل دلالات متعددة، يمكن تسميتها تقليدياً شعرياً<sup>(٢)</sup>، وهذا ما دفعني لهذه التسمية.

وبعد الاطلاع على النصوص الشعرية التي وظفتُ هذا التقليد رأيتُ من المناسب أن تسيّر هذه الدراسة في مسارين اثنين أحدهما يعضد الآخر ويبرهن عليه؛ الأول يتناول المفهوم، والثاني يتناول السياق.

### المبحث الأول: مفهوم الرجبية

عندما برزت لي هذه الفكرة، أسميتها أولاً: الليلة الرجبية، لكثرة تداوله؛ لكن بعد قراءة وقراءة وجدتُ الحضور ليس خاصاً بزمن ما كـ "ليلة رجبية"، بل متعدد، كـ "روضة رجبية، ومزنة رجبية، وشنانة رجبية، ونطفة رجبية" وهذا الحضور وسَّع الدلالة، فصرفتُ النظر عن التسمية الأولى ورأيتُ الأنسب أن تكون الدراسة بعنوان "الرجبية في الشعر القديم: المفهوم والسياق".

وعند التنقيب عن مفهوم الرجبية، لا يمكن الوقوف على مفهوم واحد، إذ يظهر المفهوم اللغوي، والديني، والشعري، وسأقف عند كل مفهوم على حدة حتى يظهر غرض الدراسة.

(١) الغدامي، عبدالله محمد، (١٩٩٨م)، "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التفكيكية" ط: ٤م، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٣٢١.

(٢) وجدتُ الليلة كذلك منسوبة لجمادى؛ لكنهم لا يقولون ليلة جمادية، كما يقولونها مع رجب، بل يقولون ليلة من جمادى كقول مرة بن محكان:

يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ      ضُمِّي إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا  
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ لُنْدِيَّةٍ      لَا يَبْصُرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلْمَائِهَا الطُّنْبَا

انظر: المرزوقي، أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م)، "شرح ديوان الحماسة"، نشره:

أحمد أمين، وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج: ٤، ص: ١٥٣٦، ١٥٦٢.

## أولاً: المفهوم اللغوي

لعل المفهوم اللغوي يدور حول التعظيم، والهيبة، جاء في مقاييس اللغة، "الراء والجيم والباء أصل يدل على دعم شيء بشيء وتقويته. من ذلك الترجيب، وهو أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها، لئلا تتكسر أغصانها... ومن هذا الباب: رجبت الشيء، أي عظّمته. كأنك جعلته عمدةً تعمده لأمرك، يقال إنه لمرجّب." (١)

حكاه الشيباني يقرب من هذا؛ قال: الرّجْبُ: الهَيْبَةُ يقال رَجَبْتُ الأمر، إذا هَيْبْتَهُ" (١).

وجاء في لسان العرب: "وَرَجَبَهُ يَرْجِبُهُ رَجَبًا وَرَجُوبًا، وَرَجَبَهُ، وَتَرَجَبَهُ، وَأَرْجَبَهُ، كُلُّهُ: هَابَهُ وَعَظَّمَهُ، فَهُوَ مَرْجُوبٌ؛ وَأَنْشَدَ شَمْرٌ: أَحْمَدُ رَبِّي فَرَقًا وَأَرْجَبَهُ؛ أَيِ أَعْظَمَهُ" (٢).

## ثانياً: المفهوم الديني

هناك ارتباط بين المفهوم اللغوي والديني حيث ارتبط المفهوم الديني بالمقدس المهاب، وقد سمي رجب برجب مضر لأنهم كانوا أشد تعظيماً له، ولعظمتهم حرما القتال فيه، "ومنه تَرْجِيبُ العَتِيرَةِ، وهو ذَبْحُهَا فِي رَجَبٍ ... هل تَدْرُونَ مَا العَتِيرَةُ؟ هي التي يسمونها الرّجبية، كانوا يذبحون في شهر رَجَبٍ ذَبْحًا، وَيَنْسُبُونَهَا إِلَيْهِ. وَالتَّرْجِيبُ: ذَبْحُ النَّسَائِكِ فِي رَجَبٍ؛ يُقَالُ: هَذِهِ أَيَّامُ تَرْجِيبٍ وَتَعْتَارٍ" (٣).

إذن الرجبية هنا مرتبطة بتقليد ديني جاهلي، وهو ذبح النسك، وهذا المعنى الديني ليس هو المقصود في هذه الدراسة.

وإذا نظرنا إلى رجب نظرة زمنية وجدناه زمناً معظماً فهو أحد الأشهر الحرم، يقول الله تعالى "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم" يقول صاحب المفصل في تاريخ العرب: "أما رجب فهو الشهر الوحيد المنفرد بالحرمة. ولذلك عُرف ب (رجب الفرد)، و(بالفرد). وقد علل أهل الأخبار سبب ذلك بقولهم... وحرّم رجب في وسط الحول، لأجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم إليه

(١) مادة (رجب) مقاييس اللغة

(٢) ابن منظور: مادة (رجب)

(٣) السابق: مادة (رجب)

من أقصى جزيرة العرب، فيزوره، ثم يعود إلى وطنه فيه آمناً<sup>(١)</sup>، وقد رفض صاحب المفصل هذا التعليل لحرمة رجب وعلله بقوله: "وعندي أن شهر رجب، كان شهراً مقدساً محرماً، تعتر فيه العتائر عند قبائل مضر وقبائل ربيعة، وهما حلفان في الأصل...وفي هذا الشهر كانوا يتقربون إلى (الله) بالعتائر، ومنهم من يعتمر، فيبقى بمكة ما شاء، ولم تكن العمرة على شاكلة الحج بل كانت قاصرة على المتمكنين الذين لهم عهود ومواثيق مع أهل مكة...فلا خوف على أمثال هؤلاء من الرجوع إلى وطنهم في أي وقت شاؤوا..."<sup>(٢)</sup>

ومن تعظيمهم لهذا الشهر نعتوه ب (الأصم) لعدم سماع استغاثة أو صوت من أصوات الحرب؛ ومن عادة العرب إذا دخل شهر رجب أن ينزعوا أسنة الرماح ونصال السهام؛ حتى لا يقع قتال، وعليه فقد سموه ب (منزع الأسنة)<sup>(٣)</sup>.

فالرجبية إذن مشتقة من شهر رجب، وسمي رجب بذلك من الترجيب وهو التعظيم<sup>(٤)</sup>، وشهور العرب في الجاهلية كانت تمثل ظواهر طبيعية، كالبرد والحر، فسموا جمادى لجمود الماء فيه ولما تكلم (المسعودي) عن الشهور قال: "شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب: وشهور العرب ليست مرتبة على فصول السنة ولا على حساب سنة الشمس، فالمحرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة"<sup>(٥)</sup>.

ولا يخفى على الدارس ارتباط المفهوم اللغوي بالمفهوم الديني لهذا الزمن المعلوم، فهو معظّم في الجاهلية والإسلام، والتعظيم كما مر إما بالترك -ترك القتال أو بالفعل -ذبح العتائر-، وكلا الأمرين يبرهن على عظمة هذا الزمن وهيئته في نفوس العرب قبل الإسلام وبعده.

### ثالثاً: المفهوم الشعري

إن شهور العرب -ومنها رجب- قد تقع تارة في الصيف أو الشتاء أو الربيع أو الخريف؛ لكن التوظيف الشعري الذي وقفت عليه يدل على خصوصية رجب بالشتاء؛ ولعل التسمية الأولى وافقت

(١) جواد علي: المفصل، ج ٨، ص ٤٧٧

(٢) السابق: ص ٤٧٨

(٣) ينظر السابق: ص ٨٤

(٤) انظر: المفصل، ج ٨، ص ٤٦١

(٥) السابق: ص ٤٦٢

فصل الشتاء، فصارت لازمة له. والشتاء يكثر فيه الجذب، فيكون المطر فيه عزيزاً كالكرم، وقد أشار الجاحظ لمعرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم فقال: "ولحاجته إلى الغيث، وفراره من الجذب، وضنه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرف شأن الغيث"<sup>(١)</sup>.

والمفهوم الشعري للرجبية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالماء، وإن كان المفهوم اللغوي والديني لهذه التسمية يتجه للتعظيم فالعرب كذلك تعظم الماء، "وكان العرب في تاريخهم البعيد ينظرون إلى المياه نظرة تقديس لأنها مورد الخصب والنماء، وواهة البركة والخير"<sup>(٢)</sup>، ولعل الحرمان، والجذب هو الدافع لهذا التقديس<sup>(٣)</sup>، والرافد المهم الذي يسعون جاهدين في البحث لأجله عن الماء، وتتبع أماكنه، والمحافظة عليه<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال قراءة المدونة الشعرية القديمة التي تطرقت للرجبية، وقفت على عدة معانٍ تدور حول الماء وتتصل به، ولعل أشهر معنى من هذه المعاني (الليلة الرجبية)، وهي زمن مخصوص، لها هيئتها المغايرة لسواها من الأزمنة، وهذا التخصيص هو الذي ميزها عن سواها. وقد تنوع حضورها في الشعر القديم؛ ولكنها في الغالب تتصف بصفات لها علاقة بالماء أو المطر فمن صفاتها:

#### ١- أنها ليلة مطرية

يقول جيبهء الأشجعي<sup>(٥)</sup>:

وَلَوْ أَشْلَيْتُ فِي لَيْلَةِ رَجْبِيَّةٍ      بِأُورَاقِهَا هَطَلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحٌ<sup>(٦)</sup>  
لَجَاءتْ أَمَامَ الْحَالِبِينَ وَضَرَعُهَا      أَمَامَ صَافِقِيهَا مُبِدٌ مَكَاوِحٌ<sup>(٧)</sup>

(١) الجاحظ، الحيوان، ج ٦، ص ٣٠.

(٢) القيسي، نوري، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص ٤٥.

(٣) ينظر: السابق: ص ٤٧.

(٤) ينظر: السابق: ص ٥١.

(٥) هو: يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس... ابن عيلان بن مضر، شاعر بدوي، متمكن من لسانه، من مخاليف الحجاز، توفي أيام بني أمية، وهو من المقلين المشهورين. انظر: المفضليات، ١٦٧.

(٦) أشليت: دُعيت للحلب. رجبية: ليلة من ليالي الشتاء، بأوراقها يريد بسحابها، وخص الشتاء لأن الألبان قليلة فيه، فأراد أنها غزيرة اللبن على شدة البرد.

(٧) الصفاقان: ما اكتنف الضرع من يمين ويسار إلى السرة. المبد: الذي يوسع ما بين رجليها لعظمه. المكاوح: من قولهم: كاوحه: إذا قاتله فغلبه. والمراد: أن ضرعها مليء باللبن يضرب ساقها إذا مشت. ينظر: المفضليات،

يتضح من الشاهد السابق أن من أوصاف الليلة الرجبية هنا أنها ليلة مطرية ولذلك قال عنها جبيهاء: (بأوراقها - أي بسحابها - هطل من الماء سافح) والهطل: المطر المتفرق، وقيل عظيم القطر<sup>(١)</sup>، وسافح: أي مسفوح، وهذا الوصف جاء لبيان هيئة الحيوان (العنز) الذي يصفه الشاعر؛ حتى يبرهن على كثرة حليتها، في هذا الوقت المخصوص

## ٢- ليلة رياح شديدة

يقول بشر بن أبي خازم<sup>(٢)</sup>:

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ      تَكْفُفُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ وَتُمْطِرُ<sup>(٣)</sup>

إن الليلة التي خصها الشاعر هنا ليلة رياح باردة قوية، مصحوبة بالمطر.

## ٣- ليلة باردة

يقول عبيد بن الأبرص<sup>(٤)</sup>:

بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ      نَصَبًا تَسْحُ الْمَاءُ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ  
يَنْفِي بِأَطْرَافِ الْأَلَاءِ شَفِيفَهَا      فَعَدَا وَكُلَّ خَصِيلِ عَضُو يُرْعِدُ

يكاد المعنى يتشابه بين عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم؛ لكن ربما أكد عبيد على برودة هذه الليلة المطرية، وذلك بارز في قوله: (أو هي أبرد)، وعندما استطرد في وصف الثور الوحشي أكد هذه البرودة بقوله: (فعدا وكل خصيل عضو يرعد).

## ٤- ليلة خوف

يقول نهشل بن حري<sup>(٥)</sup>:

ص ١٦٨.

(١) ينظر: لسان العرب: مادة: هطل.

(٢) ديوانه، ص ٧٠.

(٣) تكفئه: تضربه وتميله. الخريق: الريح الباردة القوية.

(٤) ينظر: ديوانه: ص ٤٤.

(٥) ينظر: منتهى الطلب من أشعار العرب، ميمون، محمد بن المبارك، تحقيق نبيل طريفي، ط ١، دار صادر، بيروت،

ت ١٩٩٩م، ج ٨، ص ٣٠.

وَمَرَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ إِذَا مَرَّ صَوْتٌ مَرَّ آخِرُ مُرْدَفُ

إن ارتباط هذه الليلة بالصوت، يوحي بشيء من الخوف؛ إذ يتبع الصوت صوت آخر، ولعل هذا الصوت هنا هو صوت الرعد المصاحب للمطر، أو صوت الرياح.

#### ٥- ليلة مغايرة لليلة الطبيعية

هذه المغايرة تظهر من الأثر الذي تتركه؛ لكثرة تقلبها وتبدلها، يقول عبدالله بن المعتز<sup>(١)</sup>:

وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الْغَدِيرُ تَكَدَّرَا

إن الفعل تكدَّر يدل على التغيير المستمر، ولأجل ذلك قابل الشاعر بين الصفاء والكدر؛ ليبرهن على هذه المغايرة.

إن هذه الليلة الرجبية، ليلة خوف وبرد ومطر ورياح، ليلة تختلف عن الليالي الطبيعية. وإذا كان العربي يُعظّم الماء، ويتتبع مواطنه، ويفرح به، فكيف له أن يصوره بهذه الصورة التي توحى بالارتياح والتشاؤم. ولعل محمد أبو موسى اقترب من تعليل هذه الظاهرة وهو يشرح معلقة امرئ القيس، حيث يقول: "لم أقرأ وصفا للمطر عند امرئ القيس ولا عند غيره من طبقة يخرج من المطر هذا الجانب المدمر للأشياء، والطاغي عليها... وقد قلت إنه أراد أن يشير إلى أن الخير قد يأتي بالشر،... وليس لي سبيل إلا الظن، وهو أن الإحساس بخروج الضار من قلب النافع فيه شوب من التشاؤم، وفيه شوب من الحكمة، والوعي الواضح بحقائق الوجود..."<sup>(٢)</sup>، وقريب من ذلك ما قاله كمال أبو ديب، "ويتحول حتى المطر الذي كان... رمزا للخصب والرخاء إلى تهديد مرعب..."<sup>(٣)</sup>

وخلاصة القول: أن الليلة الرجبية ليلة خاصة تتصف بمزايا يجمعها المطر. ولم تظهر في الشعر بوصفها ليلة دينية مقدسة. ولعل تعظيمهم لهذا الشهر وغيره من الأشهر قديما لأجل بعض الظواهر الطبيعية كالمطر وغيره، يقول علي الغضاوي: "والظاهر أن تعظيمهم لهذه الأشهر لم يكن لأسباب روحية؛ وإنما كان لأسباب عملية صرف. فإذا أخذنا مثال رجب وافترضنا ملازمته لوقت من السنة بعينه

(١) ينظر: ديوان أشعار الأمير عبدالله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي، تحقيق: محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، ج ١، ص ٢٦٦.

(٢) الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء، مكتبة وهبة، ط ١، ت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م، مصر، ص ١٥١، ١٥٢.

(٣) انظر: الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ص ٢١٦.

هو وقت البرد والمطر اعتماداً على الليلة الرجبية في الشعر، وتذكرنا ما قاله المرزوقي في خصوص منازلهم في أوقات الرخاء، وتحاجزهم في أوقات الشدة؛ فإن تهادنهم في رجب يكون لأسباب قسوة المناخ، لا من أجل العمرة...<sup>(١)</sup>. وهذا الزعم يؤكد التوظيف الشعري لهذه الليلة الخاصة.

وإذا ظهر في الليلة الرجبية شيء من الشدة والخوف والبرد والرياح؛ فإن أوصاف الرجبية الأخرى تكاد تكون عكس ذلك تماماً إذ يظهر معها النشوة بالخمير والمرأة معاً، ومن هذه الأوصاف:

### (المزنة الرجبية)

المزنة: جمعها مزن وهو: "السحاب عامة، وقيل: السحاب ذو الماء، واحدته مزنّة، وقيل: المزنة السحابة البيضاء، والجمع مزن، والبرد حب المزن"<sup>(٢)</sup>

مما سبق يتضح كذلك ارتباط المزنة بالماء، لكن هذا الارتباط قد يبدو مغايراً للارتباط السابق.

يقول أبو صخر الهذلي في وصف رضاب محبوبته<sup>(٣)</sup>:

كأن على أنيابها من رُضابها	سبيئاً نفى الصفراء عنها أيامها <sup>(٤)</sup>
بماذية جادت لها زرجونة	معتقة صهباء صاف مدامها <sup>(٥)</sup>
أتى منذ ماتت في رواقيد دنها	ثلاثون حولاً لا يفض ختامها
بعقب سري في مزنة رجبية	بقاع حني يوم أجلي غمامها

وظف الشاعر المزنة الرجبية لبيان حلاوة رضاب محبوبته، وذلك بعد تشبيهها بالعسل والخمر. ولعل المزنة الرجبية هنا تؤكد معنى صفاء الخمرة التي تمتزج بها، فحضورها هنا امتداد للتشبيه، وتأكيد لطعم المشبه ولونه. ودلالة المزنة هنا تختلف عن دلالة الليلة هناك لارتباطها أولاً بالمحبوبة، واختفاء دلالة الخوف والرهبة منها ثانياً.

(١) الإحساس بالزمان في الشعر العربي من الأصول حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، منشورات كلية الآداب بمنوبة،

٢٠٠١م ج ١، ص ٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) لسان العرب: مادة: مزن.

(٣) شرح أشعار الهذليين، صنعه أبو سعيد السكري، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة المدني، ج ٢، ص ٩٥٤.

(٤) سبيئاً: عسلاً. الصفراء: النحل: الإيام: الدخان. والسبيء: الخمر.

(٥) الماذية: النقي، ويقصد بها العسل والخمر أيضاً.



## (النطفة الرجبية)

ما صفا من الماء يسمى نطفة، جاء في لسان العرب: "النطفة الماء الصافي، والجمع النطاف"<sup>(١)</sup>، يقول أبو ذؤيب الهذلي في وصف حديث محبوبته، الذي تناساه وأطال الحديث عن المشبه به (جنى النحل)<sup>(٢)</sup>:

فَشَرَّجَهَا مِنْ نُطْفَةِ رَجْبِيَّةٍ      سُلَّاسِلَةٌ مِنْ مَاءِ لِصْبِ سُلَّاسِلِ<sup>(٣)</sup>  
بِمَاءِ شُنَانٍ زَعَزَعَتْ مَتْنَهُ الصَّبَا      وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ بَعْدَ وَابِلِ<sup>(٤)</sup>

الصفاء والعدوبة والسهولة كلها أوصاف تمتاز بهذه النطفة الرجبية، التي أوحى محبوبته بها؛ فإذا كان لهذه النطفة الرجبية أثر في طعم العسل، وزيادة حلاوته؛ فإن فم المحبوبة بما حوى من كلام ورضاب أطيب وأشهى.

## (الشنانة الرجبية)

إذا ذكر أبو ذؤيب الهذلي الماء الشنان فيما سبق؛ فإن عبيد ابن الأبرص نسب هذا الشنان إلى رجب أيضاً. وإذا فصل في مائه؛ فإن عبيداً أجمل الوصف، وإذا خصه بالفم، فإن عبيداً خصه بالعين؛ إذ يقول في وقفته الطالية<sup>(٥)</sup>:

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي لِسْوَالِهَا      فَصُرِفْتُ وَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ  
سَجْمًا كَأَنَّ شُنَانَةَ رَجْبِيَّةً      سَبَقَتْ إِلَيَّ بِمَائِهَا الْعَيْنَانِ<sup>(٦)</sup>

وقد مرَّ معنا توظيف عبيد بن الأبرص (لليلة الرجبية)، وشتان بين وصفه السابق وهذا الوصف.

(١) مادة: نطف.

(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين، ج ١، ص ١٤٥.

(٣) شرَّجها: خلطها ومزجها. سُلَّاسِلَةٌ: سهلة الدخول في الحلق. اللَّصْب: الشق في الجبل السُّلَّاسِل: العذب البارد.

(٤) الشَّن: القربة الخلق. وهي أجدر أن يُبرِد الماء. قال الأصمعي: الشنان البارد الذي يسيل من الجبل، يتشئن منه.

(٥) ديوانه، ص ١٣٠.

(٦) سَجْمًا: جاء في اللسان: سجمت العين الدمع، والسحابة الماء، تَسْجُمُهُ، تَسْجُمُهُ، سَجْمًا، وَسُجُومًا وَسَجْمَانًا: وهو

قَطْرَانِ الدَّمْعِ وَسَيْلَانِهِ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَكَذَلِكَ السَّاجِمُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ دَمْعٌ سَاجِمٌ. وَدَمْعٌ مَسْجُومٌ: سَجَمَتْهُ

العين سَجْمًا، وَقَدْ أَسْجَمَهُ وَسَجَمَهُ. وَالسَّجْمُ: الدَّمْعُ.

## (الروضة الرجبية)

قد تكون الروضة أوسع في المعنى من النطفة والشنانة والمزنة؛ لأن هذه المعاني متصلة بالمطر اتصالاً وثيقاً، والروضة ناتجة عنه. جاء في اللسان: "الروضة: الأرض ذات الخضرة.

والروضة: البستان الحسن؛ عن ثعلب.

والروضة: الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبتة، ولا يقال في موضع الشجر روضة، وقيل: الروضة عشب وماء ولا تكون روضة إلا بماء معها أو إلى جنبها"<sup>(١)</sup>.

وإذا خص الشعراء جزءاً من المحبوبة كالقم والعين بالمزنة والشنانة والنطفة؛ فإن وصف المحبوبة كاملاً جاء مع الروضة، يقول الأسود بن يعفر في وصف محبوبته<sup>(٢)</sup>:

وما روضةٌ وسَمِيَّةٌ رَجَبِيَّةٌ      وَلَتَّهَا غِيوْتُ الْمُدَجَنَاتِ الْبَوَارِقِ  
بأحسنَ من سلمى غداةَ لَقَيْتُهَا      بِمُنْدَفِعِ الْمِينَاءِ مِنْ رَوْضِ

وخلاصة المفهوم الشعري؛ أن الرجبية تتصل بزمن مخصوص، يرتبط هذا الزمن بالمطر، فإن خصه الشاعر بالليلة الرجبية، ظهر مع هذا الخصوص الخوف والشدة، ولعل الليل بهيئته وظلمته يؤكد ذلك، وإن لم يخصه الشاعر بليلة ما؛ ظهر معه الصفاء والعذوبة كما في توظيف المزنة والشنانة والنطفة والروضة الرجبية.

## المبحث الثاني: سياق الرجبية

إن السياق العام للرجبية يكاد يكون متشابهاً؛ بل إن الشطر الشعري الذي يحمل معنى الرجبية قد يتكرر بعينه عند عدد من الشعراء خاصة مع (الليلة الرجبية)

فعبيد يقول: (باتت عليه ليلة رجبية)<sup>(٤)</sup>، وبشر بن أبي خازم يقول: (فباتت عليه ليلة رجبية)<sup>(٥)</sup>،

(١) مادة: روض

(٢) ديوانه، جمع، نوري حمودي القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، العراق، ت ١٣٩٠هـ — ١٩٧٠م، ص ٥٤.

(٣) مآذق: رمل، وقيل اليمامة.

(٤) ديوانه، ص ١٣٠.

(٥) ديوانه، ص ٧٠.

ومن أراد من الشعراء تغيير السياق غير على استحياء الفعل (بات) كما صنع نهشل بن حريء الذي قال: (ومرت عليه ليلة رجبية)<sup>(١)</sup>، أو ابن المعتز الذي جاء متأخرا في العصر العباسي، فقال: (وحلّت عليه ليلة رجبية)<sup>(٢)</sup>. فبنية الشطر الشعري واحدة حديثاً بفتحة ماضي اتصلت به تاء التانيث في كل السياقات السابقة، وما بعد هذا الفعل لم يحدث فيه أي تغيير إذ تكرر بلفظه ومعناه (عليه ليلة رجبية). وما بعد الليلة الرجبية هو سرد عن قصة الثور الوحشي، ومدافعة الطبيعة والإنسان والحيوان.

وإذا انتقلنا لسياق الرجبية بعيدا عن الليلة نجده يقترّب في بنيته، وإن كان اختلافه أوسع من الاختلاف السابق، فأبو صخر الهذلي يقول: (بعقب سري في مزنة رجبية)<sup>(٣)</sup>، وأبو ذؤيب الهذلي يقول: ((فخرجها من نطفة رجبية)<sup>(٤)</sup>، فاختلاف السياق هنا بارز وإن كان في آخره يتشابه قليلا حيث ابتدأ بحرف جر (في، من) وتلاه مضاف يحمل معنى واحدا وهو الماء (مزنة، نطفة) ومضاف إليه واحد (رجبية). ولعل اختلاف السياق برز في قول عبيد بن الأبرص: (سجماً كأن شنانة رجبية)<sup>(٥)</sup>، وقول الأسود بن يعفر: (وما روضةً وسميةً رجبيةً)<sup>(٦)</sup>.

وهذا التقارب بين الشعراء أو التناص - إن صحّت تسميته بذلك - يدل على وعي الشعراء بطرائق الشعر، ويؤكد اتباع بعضهم بعضا، فالشاعر من حيث هو فنان يوشك أن يكون ملتزما، ويأتيه هذا الالتزام من ارتباط غامض بحاجات المجتمع العليا، وكل نابغة في العصر القديم يشعر أن المجتمع يوجه أفكاره إلى حيث يريد، ولذلك يجب ألا يغيب عن الذهن أن الأطلال - والشعر الجاهلي كله - يثير التأمل في معنى الانتماء وسلطان اللاشعور الجمعي، فالشاعر الجاهلي لا يتصور الفن عملا فرديا بل يتصوره نوعا من النبوغ في تمثل أحلام المجتمع ومخاوفه وآماله...<sup>(٧)</sup>.

ولئن طرائق الشعراء تتشابه فقد وجدت أن الرجبية - في الغالب - تظهر في سياقين اثنين، سياق يهتم بوصف الناقة، وسياق يهتم بوصف المرأة (المحبوبة) ولكل شاعر طريقته في تقريب معناه وعرضه؛

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ج ٨، ص ٣٠.

(٢) ديوانه، ج ١، ص ٢٦٦.

(٣) شرح أشعار الهذليين، ج ٢، ص ٩٥٤.

(٤) السابق: ج ١، ص ١٤٥.

(٥) ديوانه، ص ١٣٠.

(٦) ديوانه، ص ٥٤.

(٧) ناصف، مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، ط ١، دار الأندلس، بيروت، ص ٥٣، ٥٤.

لكن الذي جمع هذه الطرائق هو ارتباط الرجبية بالمطر.

ففي السياق الأول - سياق الناقة- تحضر الليلة الرجبية بشدتها وبردها وخوفها، وفي السياق الثاني - سياق المرأة (المحبوبة) - تحضر المزنة الرجبية وما شابها، ويتلاشى الخوف، وتنوب عنه اللذة. وسأتناول السياقين السابقين بالتفصيل حتى تتضح دلالتهما، ويظهر الفرق بينهما.

### السياق الأول: سياق الناقة<sup>(١)</sup>

لا تكاد تخلو قصيدة جاهلية من ذكر الناقة، والاعتداد بها، وسرد قوتها، وتعداد محاسنها، فهي عند العرب " جسرٌ ينتقلون بواسطته من حديث النسيب الحزين الذي يشتد فيه الألم، حتى يؤثر في النفس فيكاد يبلغ اليأس والجزع، وبها يقطع الصحراء المخيفة، فيذعر الطباء وهي مع كل ذلك لا تمل ولا تشكو ولا تضجر تحملهم إلى ممدوحهم، وتنقلهم إلى ديار أحبّتهم. فلا عجب إذا سمي العربي الإبل المال أو النعم..."<sup>(٢)</sup>

والمتتبع لسياق الناقة في الشعر العربي القديم يقف لا محالة على تشبيه هذه الناقة بحيوان الصحراء، الذي يمتلك القوة، والسرعة، ويستطيع الوصول إلى أوعر الأماكن. وعندما يتجه الشاعر إلى ذلك ينسى ناقته، ويسوق حديثه عن المشبه به (حمار الوحش أو بقر الوحش)، ويسرد حكاية قد تطول أحيانا وقد تقصر عن هذا الحيوان الذي يصارع الوجود لأجل الوجود. " ووصفهم لها -أي الحيوان الوحشي- لم يكن غاية مباشرة بل كانوا يستطردون إليها استطرادا، ليظهروا من خلال ذلك قوة هذه الرواحل وسرعتها..."<sup>(٣)</sup>. وفي هذا الاستطراد المانع تحضر الليلة الرجبية بوصفها حدثا مهما في تكثيف الصورة، وتعقيد المشهد الدرامي الذي يسوقه الشاعر. وقد وقفتُ على ثلاثة نصوص قديمة وظفت الليلة الرجبية؛ النص الأول لبشر بن أبي خازم في ثلاثين بيتاً ابتدأه بحديث عن ليلي من البيت الأول إلى البيت الخامس، وأتبعه بوصف الناقة من البيت السادس إلى السادس عشر، وختمه بهجاء عتبة بن مالك من البيت السابع عشر إلى البيت الثلاثين<sup>(٤)</sup>، وسأقف عند الجزء الخاص بهذه الليلة، وبيان أهميته في المشهد القصصي.

(١) هناك قصيدة واحدة جاءت في المفضليات، لم تذكر الناقة وإنما ذكرت (الماعز)، وهي قصيدة جيبهاء الأشجعي، وقد استشهدت بها في المبحث الأول.

(٢) القيسي، نوري، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص ١٠١، ١٠٢.

(٣) السابق، ص ١٣٥.

(٤) انظر: ديوانه، ص ٦٩-٧٣.

يقول بشر في ذلك<sup>(١)</sup>:

وقد أنتاسى الهمَّ عند احتضاره  
بأدماءٍ من سرِّ المهاري كأنها  
فباتت عليه ليلةً رجبيةً  
وبات مكباً يتقيها بروقه  
يثير وييدي عن عروق كأنها  
فأضحى وصبئان الصقيع كأنها  
فأدَّى إليه مطلع الشمس نبأً  
تمارى بها راد الضحى ثم  
فجال، ولما يستبين وفؤاده  
وباكره عند الشروق مكلب  
أبو صبية شعث تطيف

إذا لم يكن فيه لذي اللب معبر  
بحربة موشي القوائم مقفر<sup>(٢)</sup>  
تكفئه ريح خريق وتمطر  
وأرطاة حقف خانها النبات يحفر<sup>(٣)</sup>  
أعنة خراز تحط وتبشر<sup>(٤)</sup>  
جمان بضاحي متته يتحدر<sup>(٥)</sup>  
وقد جعلت عنه الضباية تحسر<sup>(٦)</sup>  
إلى حرته حافظ السمع مبصر<sup>(٧)</sup>  
بريبته مما توجس أوجر<sup>(٨)</sup>  
أزل كسرحان القصيمة أغبر<sup>(٩)</sup>  
كوالح أمثال اليعاسيب ضم<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه، ص ٧٠، و ٧١.

(٢) الأدماء: الأدمة من الإبل مشربة السواد بالبياض مع سواد المقلتين. المهاري: الإبل الكريمة منسوبة إلى مهر بن حيدان. سر الشيء: خالصه. حربة: رملة قرب وادي واقصة. موشي القوائم: يريد به ثورا وحشيا قوائمه بيضاء. مقفر: خالي.

(٣) الروق: القرن. الأرطاة: جمع الأرطى وهو شجر ينبت بالرمل ينبت عصيا يطول قدر قامة، الحقف: ما اعوج من الرمل واستطال.

(٤) أعنة الخراز: أراد بها سيور الجلد التي يقدها الخراز بسكينه ويعدها لعمله.

(٥) الصقيع: الندى المتجمد الذي يسقط من السماء بالليل، صبئان الصقيع: حبوب الجليد الصغيرة التي تشبه حبات اللؤلؤ.

(٦) النبأة: الصوت الخفي، تحسر: تنتقش وتذهب.

(٧) تمارى بها: شك بالصوت، راد الضحى: ارتفاع النور، حرته: أذناه، حافظ السمع مبصر: قوي السمع والبصر.

(٨) جال: جرى وطاف. أوجر: خائف.

(٩) المكلب: الصياد صاحب الكلاب، الأزل: السريع، السرحان: الذئب، القصيمة: ما سهل من الأرض وكثر شجره، الأغبر: لونه كلون التراب.

(١٠) شعث: متفرق الشعر من تعب أو غيره، كوالح: عوالب، اليعاسيب: جمع يعسوب، وهو طائر صغير أطول من الجرادة له ذنب طويل.

إن بشر بن أبي خازم بقصد منه أو بغير قصد تناسى ناقته التي قد يتناسى الهم بها، واتجه للمشبه به (الثور الوحش)، وحاول أن يحصر مشهد الثور في زمنين متناقضين؛ زمن المبيت، وزمن الشروق، ولكل زمن هيئته الخاصة به، فزمن المبيت مظلم بارد ذو رياح قوية ممطرة، قابلها الثور الوحشي بفاعلية توحى بقوته؛ إذ بات يقاوم ما استطاع بقرنيه، اللذين اتخذهما أداة لمواجهة هذه اللحظة الحرجة، حيث هياً له كُناسا بجوار الأرطاة انتظاراً للحظة الفرج. وقد وظف الشاعر بعض الأفعال التي توحى بمقاومة الثور لهذه اللحظة التي باتت عليه؛ إذ لم يستسلم بل (بات مكبا، يتقي، يحفر، يثير، ويبيد)، وكل ذلك يؤكد على مقاومة الحركة بالحركة طلباً للنجاة، فالحركة الطبيعية لهذه الليلة الرجبية (تُكفى، وتمطر) لم يقابلها سكون أبداً، بل حركة مستمرة إلى أن انتهى زمن المبيت وحلّ زمن الشروق، الذي ينتظره الثور الوحشي، ولعل هذا الزمن كذلك يؤكد قوة هذه الليلة الرجبية؛ إذ أصبحت آثارها بادية على هذا الثور، فالصقيع يتساقط من منته كالجمان. وإذا كان المبيت قاسياً عليه فالشروق قد يبدو أكثر قسوة منه، وخوفاً، حيث أضاف الشاعر إلى مشهد الخوف عناصر أخرى ككلاب الصيد، والصائد، وفي ذلك تعقيد للمشهد القصصي. ومع ذلك سكت الشاعر عن السرد فجأة وانتقل إلى الهجاء، ولعل في هذا السكوت ما يثير تساؤلاً عن بقية حكاية هذا الثور، هل نجى في صبحه من الكلاب والصيد كما نجى قبلاً في مبيته من الليلة الرجبية؟

وقريب من نص بشر بن أبي خازم نص عبيد بن الأبرص الذي استهله بمقدمة اشتملت على سبعة أبيات، تلاها وصف الناقة في ثمانية أبيات، وختمها بالمدح في بيتين، وسأقف على الجزء الخاص بوصف الناقة لصلته بالليلة الرجبية، حيث يقول عبيد في ذلك<sup>(١)</sup>:

فأقطعُ لُبانتهم بِذاتِ بُراية	أجد إذا وُنتِ الرِكابَ تَزِيدُ <sup>(٢)</sup>
وَكأنَّ أقتادي تَضَمَّنَ نَسْعَهَا	من وَحشٍ أُرالٍ هَبِيطٌ مُفردٌ <sup>(٣)</sup>
باتتُ عليه ليلةً رَجبيةً	نصبا تَسحُّ الماءَ أو هي أبردُ

(١) ينظر: ديوانه، من ص ٤٩-٥٢.

(٢) اللبنة: الحاجة التي يهيم الإنسان قضاؤها، ذات بُراية: ذات لحم وشحم وقوة، الأجد: الموثوقة الخلق التي كأن فقارها عظم واحد، وُنتِ الرِكاب: فترت.

(٣) الأقتاد: جمع قنّدة، وهو خشبة الرجل، النسع: سير أو حبل عريض طويل، تشد به الرحال، أورال: أجبل ثلاثة سود في جوف الرمل، الهبيط: الذي يهبط من مكان لآخر، المفرد: المفرد دون القطيع.

يَنفِي بِأَطْرَافِ الْأَلَاءِ شَفِيفَهَا      فَعَدَا وَكُلَّ خَصِيلٍ عَضُو يُرْعِدُ<sup>(١)</sup>  
 كَالكُوبِ الدَّرِيِّ يَشْرِقُ مَتْنَهُ      خَرَصَا خَمِيصًا صُلْبُهُ يَتَأَوَّدُ<sup>(٢)</sup>  
 فِي رَوْضَةٍ تَلَجَّ الرَّبِيعُ قَرَارَهَا      مَوْلِيَّةٌ لَمْ يَسْتَطِعْهَا الرُّودُ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَا لِكُوكِبِهَا صَعِيدٌ مِثْلُ مَا      رِيحَ العَبِيرِ عَلَى المَلَابِ الأَصْفَدُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِذَا سَرِيَتْ سَرَتْ أُمُونًا رَسَلَةً      وَإِذَا تَكَلَّفَهَا الهَوَاجِرَ تُصْخَدُ<sup>(٥)</sup>

إن ناقة عبيد تشبه ناقة بشر في قوتها وتحملها المشقة، والمشبه به واحد هو الثور الوحشي، وإن بدا هنا في أوصاف خاصة به، فهو (هبيط، مفرد)، تغير عليه الحال في وحدته هذه إذ حل المبيت، وحلت عليه ليلة رجبية، ممطرة باردة. ولم تكن مقاومة الثور هنا كمقاومته هناك فقد اكتفى بالاختباء خلف الشجرة، دون اتخاذ مكنس مناسب كما في النص السابق، وظهرت على هذا الثور آثار هذه الليلة الرجبية فكل عضو فيه يرعد من بردها؛ لأن مطرها مطر ربيعي مشوب بتلج، وانتقل هذا الأثر إلى المكان (الروضة) التي يهبط فيها الثور، فهي روضة خضراء لم تُرَع بعد. ويظهر في سرد عبيد لقصة الثور انتقال من الزمان إلى المكان، من الليلة الرجبية التي باتت على الثور إلى الروضة التي خلفها المطر، وهذا الانتقال لم أجده عند بشر، حيث سلك بشر طريقا آخر فانقل من زمن مخصوص إلى زمن آخر مخصوص، من المبيت إلى الشروق، وحاول رصد حركة الحيوان في هذا الوقت الممتد، وأضاف للمشهد عنصر الحيوان والإنسان، وهو ما لم يفعله عبيد بن الأبرص، وكلاهما اتفق على بتر السرد والانتقال إلى غرض آخر إما الهجاء أو المدح. ويستتبط من ذلك أن "الثور الوحشي أو البقرة الوحشية في هذا الطور الأول من الوصف يُصور عادة منفردا طاويا خائفا ومتوترا تقسو عليه الطبيعة فيقضي ليلة باردة ممطرة ذات ريح تلجئه إلى ظل شجر الأرتى فإذا رمله متهايل يزل عنه الثرى، فإذا أصبح يقسو عليه الإنسان والحيوان؛ فإذا الصياد وكلابه يترصد ويضمهر له شرا. وقد رأينا أن بعض الشعراء الجاهليين يقفون عند هذا الطور الأول من الوصف وأن أغلبهم تجاوزوه إلى الطور الثاني من القصة ويمثل معركة

(١) ينفي: ينحي هذا الثور عنه الشفيف، الألاء: جمع ألاءة وهي الشجرة، الشفيف: الريح الباردة التي كأنها تنضح الماء، الخصيل والخصيلة: كل لحم مجتمع.

(٢) الخرص: الجائع، الخميص: الضامر، يتأود: يتعوج ويتلوى.

(٣) تلج الربيع: نزل فيها تلج الربيع، قرارها: وسطها، مولية: مطر الولي، وهو المطر الثاني، والوسمي: الأول، الرود: لم يرعها الناس فهي غزيرة طيبة.

(٤) الصعيد: التراب الندي، الملاب: طيب يشبه الزعفران، الأصفد: الحيد

(٥) الأمون: الناقة مأمونة العثار، رسلة: سهلة القيادة، الهواجر: وقت اشتداد الحر جمع هاجرة.

الثور مع الكلاب." (١).

ولعل نص نهشل بن حري من النصوص التي تجاوزت الطور الأول إلى الطور الثاني حيث ذكر نهشل في نصه الطويل - الذي ابتدأه بمقدمة في الشكوى من البيت الأول إلى البيت التاسع والعشرين، تلاه وصف الناقة من البيت الثلاثين إلى البيت الثامن والأربعين - وقد ذكر في هذا الوصف صراع الثور مع الكلاب والصيد، وكيف نجى منهما (٢).

وبعد، فقد يتبادر للقارئ سؤال عن سر هذا السرد الممتع عن الحيوان في الشعر القديم، وما هيته؟ وما الدافع له؟ لقد حاول أنور عليان الإجابة عن ذلك فقال: "ويحتفل الشعراء بناقة الرحلة احتفالا شديدا، ويعنون بتصوير مناظرها عناية لا نظير لها، ويحشدون لها كل ما توفر لها من طاقات فنية وإبداع. يقف الشاعر أمام ناqqته كما يقف النحات أمام تمثاله يلمسه برفق ومحبة، ويعنى بصقله وتهذيبه حتى يستوي قويفا من كل اعوجاج..." (٣).

ويؤكد ذلك أيضا بقوله: "إن أوصافهم لها وحركتهم معها تحملنا على الاعتقاد بمشاركتها لهم في هذه الأوصاف فهي تشعر بالخوف كما يشعر، وتحس بالعشق كما يحس، وتفلت من سهم الصائد كما يفلت من سهام أعدائه وخصومه، وتعجب بالنصر كما يعجب، وتحن على صغارها كما يحن على أطفاله، وتأبى الضيم ولا تقيم في مكان إذا لم ترض الإقامة فيه، كما يأبى الإقامة في مكان يسام فيه بالضيم..." (٤).

وخلاصة القول في الليلة الرجبية أنها جزء مهم في سرد قصة الثور الوحشي الذي شبه به الشاعر القديم راحلته، فإذا كان هذا حال المشبه به؛ فيا ترى ما حال المشبه؟ وما حال صاحبه؟ يمكن القول بأن "إرادة الشاعر وغايته إبراز مقدرة هذه الناقة وتميزها، وفي ذلك إيماءة إلى نجاح الرحلة وبقينية الوصول، والمشبه به هذا الحمار الوحشي ما هو إلا صفات تزيد في تضخيم هذه الناقة، فالحمار الوحشي في قدرته ويقظته وحذره وسرعة عدوه تجسيد لصورة الناقة، فما المشبه به إلا تقريب لذلك المشبه لكون الصفات

(١) وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، ص ٢٢٦، ٢٢٧

(٢) ينظر: منتهى الطلب، ج ٨، من ص: ٢٦-٣٣

(٣) انظر: الإبل في الشعر الجاهلي، دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث، الطبعة الأولى،

(٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، دار العلوم، الرياض، ص ٥٥

(٤) انظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص ٢٧٨



فيه أشد وضوحاً<sup>(١)</sup>.

### السياق الثاني: سياق المرأة

وظف الشعراء الرجبية أيضاً في سياق المرأة كما وظفوها في سياق الناقاة؛ ولعل الرابط بين المرأة والناقاة في السياق الشعري أن الناقاة هي الجسر الذي يربط الشاعر بالمستقبل، والمرأة هي الجسر الذي يربطه بالماضي، أو هي الماضي البهي، والشاعر يتنقل بين ماضيه ومستقبله من خلال الناقاة والمرأة. أما وجه الاختلاف بين سياق المرأة والناقاة في الرجبية، فيبدو في سرد الحدث؛ إذ تحضر الليلة الرجبية بشدتها مع الناقاة، وتخفي مع المرأة، وتتوب عن الليلة الرجبية المزنة الرجبية والنطفة والروضة<sup>(٢)</sup>.

وجُلَّ النصوص التي وظفت الرجبية في سياق وصف المرأة، ابتدأت بالمقدمة الطللية، واتجهت إلى المرأة وخصت جزءاً منها بالوصف، كرضابها؛ فربطت بينه وبين الخمر والعسل الممزوج بالمزنة الرجبية. "إن فكرة المطر في الوقفة الطللية هي ما يشغل عقل الشاعر الجاهلي عندما يذكر المحبوبة... لأن المرأة والمطر شيئان متصلان متحدان في ضميره. فقد كان الشاعر يبكي الطلل أو يبكي رحيل المرأة وانحباس المطر. لذلك كانت وقفة الشاعر أمام الطلل وقفة تأمل في سر المرأة الراحلة وفي سر المطر ومن أجل ذلك أيضاً بكى وشكى، ووقف واستوقف، ودعا ورجا، وندب وتعذب"<sup>(٣)</sup>.

ومن النصوص التي وظفت سياق المرأة نص أبي ذؤيب الهذلي، الذي ابتدأه بمقدمة طللية في أربعة أبيات، ثم اتجه إلى المرأة فيما تبقى من النص أي في ثمانية عشر بيتاً، حيث يقول في مطلع نصه:<sup>(٤)</sup>

أساءلتَ رسمَ الدارِ أمْ لمْ تُسأئِلِ      عن السَّكَنِ أو عن عهدِه بالأوائِلِ

وفي البيت الخامس يتجه إلى المرأة ويخص جزءاً منها بالوصف وهو حديثها حيث يقول:<sup>(٥)</sup>

(١) الخلايلة، محمد خليل محمود، بنائية اللغة الشعرية عند هذيل، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ت: ٢٠٠١م،

ص ٣٦، ٣٧.

(٢) سبق معنا ذكر ذلك في المفهوم أول المقال.

(٣) أبو سويلم، أنور عليان، مواضع ورود المطر في الشعر الجاهلي، مؤته للبحوث والدراسات، ج ١، ع ٢، ت ٩٨٦م.

(٤) انظر: شرح أشعار الهذليين، ج ١ ص ١٤٥.

(٥) السابق: ص ١٤١.

وإنَّ حَديثاً منكَ لو تَبَدَّلينَه  
مطافيلَ أبكارِ حَديثِ نَناجِها  
رأها الفُؤادُ فَاستَضَلَّ ضالَّهُ  
فإنِ وصَلتْ حبلَ الصفاءِ فدُمَ لها  
لعمري لأنَّتَ البيتُ أَكْرَمَ أهْلُهُ  
وما ضَرَبَ بيضاءَ ياؤويَ مليكها  
تَهالُ العُقابُ أن تَمُرَّ بِرِيدِهِ  
تَنمى بها اليَعبوبُ حَتَّى أَقرَّها  
فلو كان حبلٌ من ثمانينَ قامَةً  
تَدلَّى عليها بالحبالِ مُوتَقاً  
إذا لَسَعتهُ النحلُ لم يَرجُ لَسعها  
فَحَطَّ عليها والضلوعُ كأنَّها  
فَشَرَّجها من نَطفَةِ رَجبيَّةِ  
جنى النحلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ (١)  
تُشابُ بماءٍ مثلِ ماءِ المفاصلِ (٢)  
نِيافاً من البِيضِ الحِسانِ العَطابِلِ (٣)  
وإن صرَمتهُ فَانصَرَفَ عن تَجاملِ  
وأقعدُ في أفيائِهِ بالأصائلِ (٤)  
إلى طَنفِ أعياءِ بَراقِ ونازلِ (٥)  
وتَرمي دُروءَ دونِهِ بالأجادِلِ (٦)  
إلى مألَفِ رَحَبِ المِباءَةِ عاسِلِ (٧)  
وتَسعينَ باعا نالها بالأناملِ (٨)  
شديدُ الوِصاةِ نابلٌ وابنُ نابلِ (٩)  
وخالفها في بيتِ نُوبِ عوامِلِ (١٠)  
من الخوفِ أمثالُ السِّهامِ  
سُلاسِلَةٍ من ماءٍ لَصَبِ سُلَاسِلِ

- (١) العُوذُ: جميع، واحدها عاوذ، وهي الحديثة العهد بالنتاج. جنى النحل: العسل، مطافل: معها أطفالها، والواحد مُطفل.  
(٢) الأبكار: جمع بكر وهو أول بطن وضعته، تُشاب: تُمزج بماء، المفاصل: مُنْفَصَل الجبل في الرملة، يكون بينهما رضاض وحجر صغار، فيصفو ماؤه ويرق.  
(٣) استَضَلَّ ضالَّهُ: طلب من أن يضل فضل، النياف: الطويلة العظيمة، العطبول: طويلة العنق.  
(٤) الأفياء: جمع فيء وهو الظل، ولا يكون الفيء إلا بالعشي، والأصائل: العشيات.  
(٥) الضرب: يقال للعسل إذا فيه بعض الصلابة واليبس" قد استضرب العسل" ويقال إذا اشتد بياضه، مليكها: يعسوبها وفحلها أي رأس النحل، الطَنفُ: حيد من الجبل ورأس من رؤوسه، راق ونازل: أي راق للجبل ونازل.  
(٦) الرِيدُ: ما نتأ من الجبل فنذر حرف منه ناتئ، الدروء: الشاخص من الجبل، الأجادل: الصقور.  
(٧) عاسل: كثير العسل، تنمى: ترفع بها اليعسوب حتى وضعها في مألف واسع، أقرها: أنزلها وأسكنها. المِباءة: المنزل.  
(٨) أي لو كانت المسافة ثمانين قامة إنسان لتدلى عليها حتى يبتغيها بأنامله.  
(٩) الوِصاة: الوصية، أي يوصيهم بالحبل أن شدوه وأمسكوه واحتفظوا به. نابل: حاذق.  
(١٠) لم يرج: لم يخف لسعها. خالفها: لازمها، وقيل: خالفها جاء إلى عسلها وهي غائبة ترعى وقد سرحت، خالفها إلى العسل.  
(١١) حط: انحدر وضلوعه ترجف، من الخوف وحذر السقوط. السهم إذا لم يكن فيه نصل لم يستقم في ذهابه واضرابه.

بماءِ سُنانٍ زَعَزَعَتْ مَتَّه الصِّبَا      وجادت عليه ديمة بعد وابلٍ  
 بأطيبَ من فيها إذا جئتَ طارقا      وأشهى إذا نامت كلابُ الأسافلِ  
 ويأشِبني فيها الذين يُلونَهَا      ولو علموا لمْ يأشِبوني بِطائلِ (١)  
 ولو أنَّ ما عندَ ابنِ بحرةَ عندها      من الخمرِ لمْ تَبُلُّ لَهاتي بِناطِلِ (٢)  
 فتأكَّ التي لا يبرحُ القلبُ حبُّها      ولا ذكُرها ما أرزمتْ أمْ حائلِ (٣)  
 وحتى يَؤوب القارظانِ كلاهُما      وينشرُ في القتلى كُليبٌ لوائِلِ (٤)

لم يبتعد سرد أبي هذيل في محبوبته عن سرد من سبقه من الشعراء في ناقته، حيث يلتقون في نسيان المشبه، وسرد الحديث عن المشبه به، وغالبا ما يأتي هذا السرد في شكل حكاية فيها من المشقة ما فيها.

أراد أبو هذيل في هذا النص أن يتناول حديث محبوبته فشبهه أولا بالعسل الممزوج بألبان الأباكر من الحيوان، وقد خص هذا اللبن لما فيه من طعم يختلف عن غيره، وذكر شوب هذا اللبن بماء مخصوص (ماء المفاصل)، ولم يفصل الحديث عن هذا الماء، ولعل إجماله القول في العسل (جنى النحل) جعله يجمل الحديث عن الماء.

لكن لم تغب هذه الصورة عن الشاعر فأعادها مفصلة في عسلها ومائها، فالعسل مخصوص (ضرب بيضاء)، محروس من ملك النحل، في مكان عال، مهيب (طنف أعيا براق ونازل)، تهابه العقاب فلا تقترب منه، صعب الوصول بحاجة لحبل من ثمانين قامة وتسعين باعا، لم يقدم على الاقتراب من هذا العسل إلا موثق حاذق، (شديد الوصاة) حتى لا يتضرر من مغامرته، لا يخاف من لسع النحل.

ولما حصل المراد ووصل الحاذق إلى العسل، لم يغفل الشاعر الحديث عن الماء بل فصل فيه كما فصل في العسل، وفي هذا التفصيل حضرت الرجبية، بوصف مغاير لليلة الرجبية، فإذا بها (نطفة رجبية) تمتاز بالسهولة، والعذوبة، والبرودة والصفاء.

(١) يأشِبني: هو أن يرمى بالشر والباطل. يلونها: يلون أمرها. طائل: الطائل الشيء له فضل

(٢) ابن بجرة: خمار كان بالطائف. الناقل: مكيال صغير، أو كوب يغرف به الخمر.

(٣) أرزمت: حنت وصوتت.

(٤) قال الأصمعي: خرج رجلان في الجاهلية من عنزة يطلبان القرظ ويجلبانه، فلم يعودا وفقدا. وكليب: كليب بن

ربيعة الذي قتله جساس، وفيه كانت حرب ابني وائل.

وعذوبة العسل (الخاص)، الممزوج بالنطفة الرجبية (الخاصة)، الذي فصل فيه الشاعر، ليس إلا طريقاً لبيان ما هو أعذب من ذلك وألذ وأشهى، وهو فم محبوبته بكل ما فيه من حلاوة، حيث قال بعد هذا السرد عن العسل والعسال:

بأطيبَ من فيها إذا جئتَ طارقاً      وأشهى إذا نامتِ كلابُ الأسافلِ

وفي ختام النص يظهر يأس الشاعر من ملاقاته محبوبته ولعل في ذلك إشارة إلى أن "المرأة تمنح المطر من ثغرها أو هي تمنح مقلها خصب الحياة ونماءها، ورحيلها يعني القحل والمحل..."<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص التي وظفت الرجبية في سياق يشبه هذا السياق نص لأبي صخر الهذلي، ابتداءً بمقدمة ظللية من البيت الأول إلى البيت السابع، وتلاه بوصف المحبوبة من البيت الثامن إلى السادس عشر، وختمه بالمدح من البيت السابع عشر إلى البيت الثاني والثلاثين. وسياق المرأة هو الذي يعيننا، يقول أبو صخر<sup>(٢)</sup>:

ولله شَعْبًا طِيَّةً شَعَشَعَتْ بِهَا      بِمَا قَدْ تَدَانِي دَارُهَا وَلِمَامُهَا  
مِنَ الْقَاصِرَاتِ الْخَطُوفِ فِي السَّيْرِ      سِرَاجُ الدُّجَى يَرُويُ الظَّمَانَ  
صِرَاحِيَّةً لَوْ تَدْرُجُ الذَّرُّ أَنْدَبَتْ      عَلَى جَدِّهَا خَوْدٌ عَمِيمٌ قَوْمُهَا  
كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا مِنْ رُضَابِهَا      سَبِيئًا نَفَى الصَّفْرَاءَ عَنْهَا أَيَّامُهَا<sup>(٣)</sup>  
بِمَادِيَّةٍ جَادَتْ لَهَا زَرْجُونَةٌ      مُعْتَقَةً صَهْبَاءُ صَافٍ مُدَامُهَا<sup>(٤)</sup>  
أَتَى مِنْذُ مَا تَتَّ فِي رَوَاقِيدِ دَنِّهَا      ثَلَاثُونَ حَوْلًا لَا يَفُضُّ خَتَامُهَا  
بِعُقْبِ سَرَى فِي مَزْنَةِ رَجَبِيَّةٍ      بِقَاعِ حَنِيٍّ يَوْمَ أَجَلَى غَمَامُهَا  
رَسَتْ بِفَضِيضِ الْمَاءِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ      يَجْرُ عَلَى قَرْنِ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا  
فَأَقْصِرْ فَلَا مَا قَدْ مَضَى لَكَ      وَلَا لَذَّةَ الدُّنْيَا يَدُومُ دَوَامُهَا

وظف الشاعر (المزنة الرجبية)؛ لتكثيف دلالة صفاء الخمر، ولتطويل السرد عن المشبه به

(١) انظر: مواضع ورود المطر في الشعر الجاهلي، ص ١٢

(٢) انظر: شرح أشعار الهذليين، ج ٢، ٩٥٣-٩٥٦

(٣) سبيئاً: عسلاً. الصفراء: النحل. الإيام: الدخان (هذا الشرح مأخوذ من المرجع السابق) ولعل المعنى يتصل بالخمر أكثر من اتصاله بالعسل.

(٤) المادية: الخمر، زرجونة: الماء الصافي يستتقع في الجبل، وبالتحريك الزرجون: الكرم

(الخمير)، الخاص (السبيء، الماضي، معتق، صهباء) وهو فوق ذلك معتق (ثلاثون حولاً لا يفيض ختامها)، ممزوج بماء المزنة الرجبية الصافي. وكل ذلك لوصف رضاب المحبوبة. "وكثيراً ما يمزج الشعراء رضاب المرأة بالخمير المعتق أو العسل المصفي، أو بعبارة أخرى، بالنشوة الروحية، ورحيق الحياة، وهذا التلازم متكرر في الشعر الجاهلي..."<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت الوقفة الطللية وقفة تأمل أمام سر المرأة الراحلة، وسر المكان الذي انحبس عنه المطر؛ فإن الرجبية حضرت حضوراً عابراً في الوقفة الطللية، وارتبطت بالدمع كما في قول عبيد بن الأبرص<sup>(٢)</sup>:

لَمَنْ الدِّيارِ بِبُرْقَةِ الرُّوحانِ      دَرَسَتْ وَغَيْرَها صُرُوفُ زَمانِ  
فَوَقَّفتُ فِيها نَاقَتِي لِسُوءِها      فَصَرَفْتُ وَالعِينانِ تَبْتَدِرانِ  
سَجْماً كَأَنَّ شُنانَةَ رَجِيبَةٍ      سَبَقَتْ إِلَيَّ بِمائِها العِينانِ

جاءت الرجبية هنا في سياق مختلف عن سابقه؛ لارتباطها بالدمع؛ ولأجل ذلك لم يفصل الشاعر في سياق الرجبية كما فصل من سبقه، ولعل الغرض هنا جاء لأجل التشبيه وحده.

والذي يؤكد السياق هنا - مهما اختلف - هو أن الرجبية حاضرة في ذات الشاعر بوصفها تقليداً شعرياً عاماً، ارتبط بالناقة والمرأة والوقفة الطللية. ولا يخفى على دارس الأدب الصلات والوشائج بين هذه العناصر الثلاث.

### الخاتمة

جاءت هذه الدراسة بعنوان: الرجبية في الشعر القديم: المفهوم والسياق، وسارت في مبحثين، المبحث الأول: تناول المفهوم، (اللغوي، والديني، والشعري).

وتناول البحث الثاني السياق؛ سياق الناقة، وسياق المرأة.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

(١) الرجبية تقليد في السرد الشعري، له دلالة خاصة في كل سياق.

(٢) ارتبط مفهوم الرجبية بالمطر في جل السياقات.

(١) مواضع ورود المطر في الشعر الجاهلي، ص ١٢

(٢) انظر: ديوانه: ص ١٢٠، ١٢١

٣) تحضر الرجبية بوصفها أداة فاعلة في عملية السرد الشعري.

٤) تظهر الشدة والخوف عند ارتباط الرجبية بالناقة.

٥) تظهر النشوة واللذة عند ارتباط الرجبية بالمرأة

### المراجع

الجاحظ، عمرو بن بحر، (١٣٨٦هـ/١٩٦٨م) الحيوان. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الباني، مصر.

الخلايلة، محمد خليل محمود، بنائية اللغة الشعرية عند هذيل، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ت: ٢٠٠١م.

ديوان أشعار الأمير عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي، تحقيق: محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر.

ديوان الأسود بن يعفر، جمع، نوري حمودي القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، العراق، ت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

أبو ديب، كمال، الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر. د.ت

السكري، أبو سيعد. شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني، مصر.

أبو موسى، محمد محمد، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م). الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء، مكتبة وهبة، ط١، مصر.

الغذامي، عبدالله محمد، (١٩٩٨م)، "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التفكيكية" ط: ٤م، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القيسي، نوري، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) "الطبيعة في الشعر الجاهلي"، الطبعة الثانية، بيروت، عالم الكتب. ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

المرزوقي، أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) "شرح ديوان الحماسة"، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الضبي، المفضل، "المفضليات"، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة السادسة، مصر، دار المعارف.

علي، جواد (٤١٣هـ/١٩٩٣م)، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، الطبعة الثانية، جامعة بغداد.  
ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

ميمون، محمد بن المبارك. (١٩٩٩م) "منتهى الطلب من أشعار العرب". ط١. تحقيق: نبيل طريفي، بيروت- لبنان. دار صادر.

ناصر، مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت.

أبو سويلم، أنور عليان، (٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، الإبل في الشعر الجاهلي دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث، الطبعة الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

أبو سويلم، أنور عليان، مواضع ورود المطر في الشعر الجاهلي، مؤته للبحوث والدراسات، ج١، ٢٤، ت١٩٨٦.

الغيضاوي، علي، الإحساس بالزمان في الشعر العربي من الأصول حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، منشورات كلية الآداب بمنوبة، ٢٠٠١م

الشاوش، بسمة نهى، (٢٠٠٩م)، "وصف الحيوان في الشعر الجاهلي"، تونس، مطبوعات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

### Bibliography

Abū Dīb, Kamāl, al-Ru'á al-Muqniah, Naḥwa Manhaj Binyawī fī Dirāsāt al-Shir al-Jāhilī, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-Āmmah lil-Kitāb, Egypt. Without a publication date.

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad, al-Shir al-Jāhilī Dirāsah fī Manāzi' al-Shuarā, Maktabat Wahbah, 1st edition, 1429 AH-2009, Egypt.

Abū Suwaylim, Anwar Ulayān, (1403 AH-1983), al-Ibil fī al-Shir al-Jāhilī Dirāsah fī Ḍaw' Ilm al-Mīthūlūjiyā wa-al-Naqd al-Ḥadīth, 1st edition, Dār al-Ulūm Printing and Publishing, Riyadh.

Abū Suwaylim, Anwar Ulayān, Mawāḍi Wurūd al-Maṭar fī al-Shir al-Jāhilī, Mu'tah for researches and studies, vol.1, issue 2, 1986.

al-Ḍabbī, al-Mufaḍḍal, "al-Mufaḍḍalīyāt", investigated by: Aḥmad Muḥammad Shākir and

- Abd al-Salām Hārūn, 6th edition, Egypt, Dār al-Maārif.
- al-Ghadhāmī, ‘Abdullāh Muḥammad, (1998), "al-Khaṭīrah wa-al-Takfīr min al-Binyawīyah ilá al-Tafkīkīyah" 4th edition, Egypt, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-Āmmah lil-Kitāb.
- al-Ghīḍāwī, Alī, al-Iḥsās be-al-Zamān fī al-Shir al-Arabī min al-Uṣūl ḥattá Nihāyat al-Qarn al-Thānī lil-Hijrah, Publications of the Faculty of Arts in Manouba, 2001.
- Alī, Jawād (1413AH -1993), "al-Mufaṣṣal fī Tārīkh al-Arab Qabla al-Islām", 2nd edition, Baghdad university.
- al-Jāḥiẓ, Amr ibn Baḥr, (1386 AH – 1968) al-Ḥayawān, investigation and commentary: Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, 2nd edition, Mustafa Al-Bani Press, Egypt.
- al-Khalāyilah, Muḥammad Khalīl Maḥmūd, Bināīyat al-Lugha al-Shirīyah enda Hudhail, Ph.D dissertation, Yarmouk University, 2001.
- al-Marzūqī, Abī Alī Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan, (1387 AH-1967) "Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah", published by: Aḥmad Amīn and Abd Salām Hārūn, 1st edition, Authorship, Translation and Publishing Committee, Cairo.
- al-Qaisī, Nūrī, (1404 AH-1984) "al-Ṭabīah fī al-Shir al-Jāhilī", 2nd edition, Beirut, Ālam al-Kutub.
- al-Šhāwiš, Basmaṭ Nuhá, (2009), "Waṣf al-Ḥayawān fī al-Shir al-Jāhilī", Tunisia, Publications of the College of Humanities and Social Sciences.
- al-Sukkarī, Abū Saīd. Sharḥ Ashār al-Hudhaylīyīn, investigated by: Abd al-Satār Aḥmad Farrāj, Maṭbaat al-Madanī, Egypt.
- Dīwān al-Aswad ibn Yafar, Jam, Nūrī Ḥammūdī al-Qaisī, General Corporation for Press and Printing, Iraq, 1390 AH-1970.
- Dīwān Ashār al-Amīr ‘Abdillāh ibn Muḥammad al-Mutazz Billāh al-Khalīfah al-Abbāsī, investigated by: Muḥammad Badī Sharīf, Dār al-Maārif, Egypt.
- Ibn Fāris, Aḥmad, (1399 AH-1979), "Mujam Maqāyīs al-Lugha", investigated by: Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad Mukarram, Lisān al-Arab, Beirut, Dār Ṣādir.
- Maymūn, Muḥammad ibn al-Mubārak. (1999) "Muntahá al-Ṭalab min Ashār al-Arab". 1st edition. investigation: Nabīl Ṭarīfī, Beirut-Lebanon. Dār Ṣādir.
- Nāṣif, Muṣṭafá, Qirā’ah Thānīyah li-Shirinā al-Qadīm, 1st edition, Dār al-Andalus, Beirut.



## **The Rajabiyyah in Ancient Arabic Poetry: Concept and Context**

**Ali Ahmed Talib Al-Hammami**

*Department of Arabic Language and Literature, College of Science and Arts, Najran  
University, KSA*

aalhamami@nu.edu.sa

*Abstract.* This study consists of two sections, one addressing the concept of Rajabiyyah, which intertwines language, religion, and poetry, while the other delves into poetic Rajabiyyah. The study concludes that Rajabiyyah is derived from the month of Rajab, attributed to it; its presence in poetry seems to be an ancient poetic tradition, departing from pure religious association and connecting more with poetic narrative, especially when the poet turns to his camel or beloved. When the poet turns to his camel, the Rajab night appears with its cold, fear, winds, and severity; to illustrate the strength of the departing camel. And when the poet turns to his beloved, the Rajab downpour, Rajab yearning, Rajab glance, and Rajab Garden appear; to depict the delight and vigor of the beloved. In various contexts of Rajabiyyah, it emerges as an effective tool in poetic narrative, which intensifies the presence of the described, and emphasizes its importance.

*Keywords:* Rajabiyyah, night, Downpour, yearning, Glance, Garden.